Converted by Tiff Combine - unregistered

سمعنا آخر الأمر بوضوح:

« حفش، حفش »!

يا للبلبلة التي حدثت! خلال الصيد، والطعام، خلع أكثرنا ستراته، قمصانه، أحذيته، ألقى الجميع بأنفسهم على الملابس، الشباك، القدر. لبست حذائي، تناولت بندقيتي، نظرت إلى مضيفي مستأذناً. ابتسم لي على المصطبة ابتسامة حزينة. كنت أقاسمه حزنه: فإن أراه ثانية، أتحدث إليه مرة أخرى: لن يحدث ذلك قط! لن يحدث قط لن أعرف أبداً كيف يعيش هنا، إذا كانت تنتابه أفكار سوداوية، إذا كان سعيداً... بعد دقائق عشر كانت السفينتان تغادران النهر، تخرجان إلى المحيط. كنا جميعاً متوترين، متهيجين.

★ ★ ★

كانت العودة إلى سفينة الصيد مثيلة الرجوع إلى البيت. لحس الكلب كلاً منا وركض فوق سطح المركب، وبّخ الربان الرجال الذين بينوا بأن الحفش عبر نحو عرض البحر وهزأوا منا لأننا لم نحصل على سلمون. مكث الربان فترة طويلة معكر المزاج مؤاخذاً كل فرد، غير أننا ظللنا مبتهجين وواثقين من أننا وصلنا في الوقت المناسب. فأسراب الحفش بدأت تأتي نحونا. وآرخنجلسك، التجهيزات، العبور، صارت كلها خلفنا. أمامنا: ما كان هنالك سوى الحفش.

لم يعد الراصد يغادر قط مرقبه، وبنظارته المكبرة يرصد الأفق. لا شيء، فجعلتُ مذ ذاك أتأسى لتعجّلنا بمغادرة الإيسبا. نلجأ إلى أسرّتنا عند الفجر: الشمس، النسمة الهادئة النقية، أسراب البط التي تتسلسل. أصابني